الخواتم

يا من حرصتْ على جمال الخاتم لتضعه في أصبعها متزينة به.. هل يبقى الخاتم والأصبع ؟!

لقد فنيت أصابعُ كثيرةٌ لبستْ أبهى خواتم العالم، فتختمي بعفاف صادق، وحشمة إيمانية، وعمل بار راشد؛ لتكوني أجمل فتاة في العالم.

ومضة: وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

الخاتم الأول: الإيمان بالقدر خيره وشره

كنز القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه إلى الحراس والدولِ

قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

الإيمان بالقضاء والقدر له دور كبير في طمأنينة القلب عند المصائب، خاصة إذا أدرك العبد تماماً أن الله تعالى لطيف بعباده يريد بهم اليسر، وأنه حكيم خبير يدّخر لهم في الآخرة فيعطي الصابرين أجرهم وافياً بغير حساب، فهذا عند التأمل والعمل به قد يقلب حزن المصيبة وكمدها إلى سرور وسعادة، ولكن ليس كل أحد يقوى على ذلك.

فما الخطوات التي تتبعينها لتخفيف النكبات والمصائب وتهوينها على النفس؟

١ - تصوري كون المصيبة أكبر مما كانت عليه وأسوأ عاقبة.

٢ - تأملي حال من مصيبته أعظم وأشد.

٣ - انظري إلى ما أنت فيه من نعم وخير حُرم منه كثيرون.

٤ - لا تستسلمي للإحباط الذي قد يصحب المصيبة:

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

إشراقة: من أسرع وسائل السعادة إلى نفوس الآخرين:

الابتسامة الصادقة النابعة من القلب

فاصلة: سامحي من أخطأتك فإنما أهديت لك حسناتها.

ومضة : ليس لها من دون الله كاشفة

الخاتم الثاني: خير الأمور أوسطها

ولكل حالٍ مُعقبٌ ولربما أجلى لك المكروه عما يحمدُ

قال مصطفى محمود: أنا أشعر بالسعادة لأني رجل متوسط.. إيرادي متوسط، وصحتي متوسطة.. وعيشتي متوسطة.. وعندي القليل من كل شيء.. وهذا معناه أن عندي الكثير من الدوافع.. والدوافع هي الحياة.. الدوافع في قلوبنا هي حرارة حياتنا الحقيقية، وهي الرصيد الذي يكون به تقييم سعادتنا..

إني أدعو الله لقارئ هذه السطور أن يمنحه الله حياة متوسطة.. ويعطيه القليل من كل شيء.. وهي دعوة طيبة والله العظيم !.

وأمي لم تكن تفهم الفلسفة، ولكنها كانت تملك فطرة نقيّة تفهم معها كل هذا الكلام دون أن تقرأه، وكانت تُطلق عليه اسماً بسيطاً معبراً هو: الستر.. والستر: القليل من كل شيء والكثير من الروح.

إشراقة : البسملة الكاملة صورة نادرة من صور التوفيق

فاصلة : حليف إلى لقاء وصلا حقد إلى رضا

ومضة : وجُعلت قرة عيني في الصلاة

الخاتم الثالث: المشؤوم يجلب الهموم

رُبَّ أمـــرٍ مَســـرَّ آخـــرُه بعـــدما ســـاءتْ أوائلُـــهُ

الصاحب يؤثر على مزاج صاحبه وعلى أخلاقه، فإذا كان الصاحب - من صديق أو شريك حياة أو جليس أو زميل - هادئ الأعصاب، طليق الوجه، مرح النفس، متفائلاً بالحياة، فإنه ينقل هذه الصفات الطيبة إلى صاحبه.

وإن كان مقطب الوجه، مكفهر القسمات، برماً بالحياة، دائم القلق، دائب التشاؤم، فإنه ينشر جرائم القلق الأسود حول صاحبه ويعديه بها.

ولا تقتصر الصحبة على البشر، هناك الكتب والبرامج التلفزيونية والإذاعية، فإن فيها متفائلاً ومتشائماً، وفيها ما هو قلق وما هو مطمئن، والكتب بالذات كالفصول فيها ربيع وخريف، فإذا وفق الإنسان لاختيار الكتب المتفائلة المبتهجة بالحياة الحاضة على الكفاح والنجاح والثقة، فإنه يكون أسدى لنفسه معروفاً وفتح على حياته نوافذ مشرقة تهب منها نسائم النعيم والبهجة، وإن اختار تلك الكتب القلقة، المشككة في القيم والبشر، المتشائمة من الحياة والناس، فإنها قد تعديه كما يُعدي الأجربُ السليمَ، وقد تنغص عليه حياته.

اشراقة : إن طريق السعادة أمامك.. فاطلبيها في العلم والعمل الصالح

ولا تلتفتي لحاسدة.. وتوكلي في كل أمرك وسوف تكوني سعيدة

فاصلة : الخسارة فوات فريضة أو ركوب معصية.

ومضة : فانزل السكينة عليهم

الخاتم الرابع : إياك والتجر والسخط

ومـن يتهيَّـبْ صـعود الجبـالِ يعـشْ أبدَ الدهرِ بين الحفرْ!

يقول أحدهم:

حين كنت في العشرين والثلاثين كنت أعدو وأسخط وأتذمر رغم أنني أستمتع؛ لأنني كنت أجهل سعادتي، أجهل أنني أعيش السعادة فعلاً.. والآن وأنا أجتاز الستين أعلم علم اليقين كم كنت سعيداً جداً وأنا في العشرين أو الثلاثين، ولكنه علم جاء بعد فوات الأوان، مجرد ذكريات، وذكريات حسرى، لو أدركت ذلك وقتها لعشت غبطة كبرى، لما وجدت للتذمر والسخط مكاناً في ربيع شبابي الزاهر، ولم أحجب وردة سعادتي المتفتحة فلا أراها إلا الآن وأنا ذابل وهي ذابلة، ولك يا قارئي العزيز أقول: إما أن تعيش سعادتك بغبطة وإحساس، وتمتع ناظريك وشمك وجميع حواسك بورودها المتفتحة أمامك، أو تتناساها وتنظر ناحية أخرى نحو ما ينقصك، وتصبح فريسة للضجر والسخط، وعندها انتظر حتى يصبح هذا الحاضر ماضياً وسوف تبكيه بدمع العين، وسوف ترى كم كنت سعيداً فيه، ولكنك وقتها لم تكن تعرف ولم تكن ترى ولم يبقَ بين يديك إلا فجيعةٌ بقاياها ذابلة!.

إشراقة : المرأة يمكن أن تحول البيت إلى جنة، كما يمكن أن تحوله إلى جحيم لا يطاق!

فاصلة : إذا اجتمعت [illegible] فتذكريهم رب الأرض والسماء.

ومضة : رضي الله عنهم ورضوا عنه

الخاتم الخامس : أكثرُ المشكلات سببها توافه !

ألم تر أني كلما زرتُ دارها وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيّب

إنه من المؤسف أن كثيراً من التوافه تعصف برشد الألوف المؤلفة من الناس، وتقوض بيوتهم، وتهدم صداقاتهم، وتذرهم في هذه الدنيا حيارى محسورين. ويشرح «ديل كارنيجي» عواقب الاندفاع مع وحي هذه التوافه، فيقول: «إن الصغائر في الحياة الزوجية يسعها أن تسلب عقول الأزواج والزوجات، وتسبب نصف أوجاع القلب التي يعانيها العالم».

أو ذاك على الأقل ما يؤكده الخبراء، فقد صرّح القاضي «جوزيف ساباث» من قضاة شيكاغو بعد أن فَصَل في أكثر من أربعين ألف حالة طلاق بقوله: إنك لتجدنّ التوافه دائماً وراء كل شقاء يصيب الزواج.

وقال «فرانك هوجان» النائب العام في نيويورك: إن نصف القضايا التي تُعرض على محاكم الجنايات تقوم على أسباب تافهة، كجدال ينشأ بين أفراد أسرة، أو من إهانة عابرة، أو كلمة جارحة، أو إشارة نابية.

هذه الصغائر اليسيرة هي التي تؤدي إلى القتل والجريمة.

إن الأقلين منا قساة بطبائعهم، بيد أن توالي الضربات الموجهة إلى ذواتنا وكبريائنا وكرامتنا هو الذي يسبب نصف ما يعانيه العالم من مشكلات.

إشراقة : إن الحرية نعمة تجب رعايتها هي الخير عندما تتكاثر النفس وتسعد به العال

فاصلة : لا تفكر في الانتقام، فكونوا الضحية على الدوام.

ومضة: إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم

الخاتم السادس: في حفظ اللسان

إن السمتْ ملمةٌ بي فإني ... في الملمات صخرةٌ صماءُ

يروي المؤرخون أن خالد بن يزيد بن معاوية وقع يوماً في عبد الله ابن الزبير عدو بني أمية اللدود، وأقبل يصفه بالبخل، وكانت زوجته رملة بنت الزبير أخت عبد الله جالسة، فأطرقت ولم تتكلم بكلمة، فقال لها خالد: مالك لا تتكلمين؟!، أرضيٌ بما قلتُه، أم تتزهاً عن جوابي؟! فقالت: لا هذا ولا ذاك!، ولكن المرأة لم تخلق للدخول بين الرجال، إنما نحن رياحين للشم والضم، فما لنا وللدخول بينكم؟! فأعجبه قولها وقبّلها بين عينيها.

وقد نهى الرسول ﷺ نهياً جازماً عن نشر أسرار العلاقة ما بين الزوجين، روى أحمد بن حنبل عن أسماء بنت يزيد: أنها كانت عند الرسول ﷺ والرجال والنساء قعود، فقال: «لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله!، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها، فأرم القوم - صمتوا ولم يجيبوا -، فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليفعلن أو إنهم ليفعلون!، فقال: «لا تفعلوا؛ إنما ذلك الشيطان لقي شيطانة في طريق ففشيها والناس ينظرون!».

وقد فسر بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ على أن المقصود بالحافظات: هن اللاتي يحفظن ما يجري بينهن وبين أزواجهن مما يجب كتمه ويتحتم ستره من أسرار اللقاء الجنسي.

إشراقة: حتى نعم الله عليك بد لا من أن تحمي متاعيك

فاصلة: واصلي الاستغفار حتى يُسرف الشيطان على الانتحار.

ومضة: الحياة قصيرة فلا تقصرها بالهم

الخاتم السابع: حاربي القلق بالصلاة

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

عرفتْ المسلمات الأوائل أن الصلاة صلة بين العبد وربه، وأنه أفلح فيها الخاشعون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾؛ فكنّ يقمن الليالي متبتلات خاشعات، وعرفن أن من أفضل الزاد إلى الآخرة، وما يعين على إيصال الدعوة إلى الناس هو الصلاة، التي تهب صاحبها قوة وعزيمة على مقابلة الصعاب وتخطي الشدائد، وأن قيام الليل من أفضل القربات إلى الله سبحانه وتعالى؛ حيث يقول - جل وعلا - مخاطباً الداعية الأول ﷺ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾، ويمدح من قام الليل: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.

وقد روى أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد، فإذا حبل مشدود بين سارتين من سواري المسجد فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب إذا فترت تعلقت به، قال النبي ﷺ: «حلُّوه، ليُصَلِّ أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد». إذاً فلقد كانت النساء المؤمنات يشددن على أنفسهن ابتغاء مرضاة الله تعالى، وقد أمرهن النبي ﷺ أن لا يكلفن أنفسهن طاقتهن، فخير العبادة ما دام وإن قلّ، ونحن نعلم أن نساء العصر ملأن أوقاتهن ليلاً ونهاراً بأمور الدنيا، فلا أقل أن يركعن ركعتين في جوف الليل يغالبن فيها الشيطان، فخير الأمور أوسطها. وهلك المتعالمون؛ قالها الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثاً.

اشراقة: نفسي بحاجة لكنت سلطة، وأفرح بالغد إذا كنت تانية

فاصلة: مدحوا شجرة الدر بألف قصيدة ثم ماتت معها القصائد!.

ومضة : الصبر مفتاح الفرج

الخاتم الثامن : نصائحُ امرأة ناجحة

يـا رب حمـد ليس غيـرك يُحمـــدُ يا من له كل الخلائق تصمـــدُ

نصحت أم معاصرة ابنتها بالنصيحة التالية وقد مزجتها بابتسامتها ودموعها فقالت : يا بنيتي.. أنت مقبلة على حياة جديدة.. حياة لا مكان فيها لأمك وأبيك، أو لأحد من إخوتك.. فيها ستصبحين صاحبة لزوجك لا يريد أن يشاركه فيك أحد حتى لو كان من لحمك ودمك.

كوني له زوجة وكوني له أماً، اجعليه يشعر أنك كل شيء في حياته وكل شيء في دنياه ، اذكري دائماً أن الرجل - أي رجل - طفلٌ كبير أقل كلمة حلوة تسعده، لا تجعليه يشعر أنه بزواجه منك قد حرمك من أهلك وأسرتك، إن هذا الشعور نفسه قد شابه هو، فهو أيضاً قد ترك بيت والديه وترك أسرته من أجلك، ولكن الفرق بينه وبينك هو الفرق بين الرجل والمرأة، المرأة تحنُّ دائماً إلى أسرتها وإلى بيتها الذي ولدت فيه ونشأت وكبرت وتعلمت، ولكن لابد لها أن تعوِّد نفسها على هذه الحياة الجديدة، لابد لها أن تكيف حياتها مع الرجل الذي أصبح لها زوجاً وراعياً وأباً لأطفالها.. هذه دنياك الجديدة.

يا ابنتي، هذا هو حاضرك ومستقبلك، هذه هي أسرتك التي شاركتما أنت وزوجك في صنعها، إنني لا أطلب منك أن تنسي أباك وأمك وإخوتك، لأنهم لن ينسوك أبداً يا حبيبتي، وكيف تنسى الأمُّ فلذةَ كبدها؟! ولكنني أطلب منك أن تحبي زوجك وتعيشي له وتسعدي بحياتك معه.

إشراقة : تعلم من آسية الصبر، ومن خديجة الوفاء، ومن عائشة الصدق، ومن فاطمة الثبات

فاصلة : وقري بعض الترف ليطلق جائعة

ومضة : لم يطمئن إنسٌ قبلهم ولا جان

الخاتم التاسع : من لم يأنس بالله فلن يأنس بشيء آخر

هي الأيامُ والغِيَرُ وأمرُ اللهِ ينتظرُ

الله ﷻ أُنسُ المؤمن، وسلوة الطائع، وحبيب العابد، من أَنِسَ به أنس بالحياة، وسعد بالوجود، وتلذذ بالأيام، فقلبه مطمئن، وفؤاده مستنير، وصدره منشرح، نُقشت محبة الله في قلبه، وسكنت صفات الله في ضميره، ومثلت أسماء الله أمام عينيه، فهو يحفظ أسماءه، ويتأمل صفاته، ويستحضر في قلبه الرحمن، الرحيم، الحميد، الحليم، البر، اللطيف، المحسن، الودود، الكريم، العظيم ...، فتثير أنساً بالباري، وحباً للعظيم، وقرباً من العليم.

إن الشعور بقرب الله من عبده يوجب الأنس به، والسرور بعنايته، والفرح برعايته: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾.

إن الأنس بالله لا يأتي بلا سبب، ولا يحصل بلا تعب، بل هو ثمرة للطاعة، ونتيجة للمحبة، فمن أطاع الله وامتثل أمره واجتنب نهيه وصدق في محبته، وجد للأنس طعماً، وللقرب لذة، وللمناجاة سعادة.

إشراقة : الجمال جمال الأخلاق، والحسن حسن الأدب، والبهاء بهاء العقل

فاصلة : لا تقطعي الدعاء، فإنه حبل النجاة.

ومضة: استوصوا بالنساء خيرا

الخاتم العاشر: ذات النطاقين تعيش حياتين

والـذي نفسُـه بغيـرِ جمـالٍ لا يرى في الوجود شيئـاً جميـلا

ضربت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين مثلاً حياً ونموذجاً طيباً في الصبر على شظف العيش والحرمان الشديد، والحرص على طاعة الزوج، والتحري في مرضاته؛ فقد جاء في الحديث الصحيح قولها: «تزوجني الزبير وما له شيء غير فرسه فكنت أسوسه وأعلفه، وأدق لناضحه النوى، وأستقي، وأعجن، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ ومعه نفر، فدعاني الرسول ﷺ، فقال: «اخ. اخ، ليحملني خلفه، فاستحيت وذكرت الزبير وغيرته، قالت: فمضى، فلما أتيت، أخبرت الزبير فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليَّ من ركوبك معه!، قالت: حتى أرسل إليَّ أبو بكر بعد بخادم، فكفتني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني».

وبعد هذا الصبر كله، كانت العاقبة أن انصبت عليها وعلى زوجها النعم ولكنها لم تبطر بالغنى، بل كانت سخية كريمة لا تدخر شيئاً لغد، وكانت إذا مرضت تنتظر حتى تنشط فتعتق كل مملوك لها، وتقول لبناتها ولأهلها: أنفقوا وتصدقوا ولا تنتظروا الفضل.

إشراقة: الجنة جميلة عند المؤمنين، والآخرة مقبولة عند المتقين، فهو السعداء فحسب

فاصلة: تذكّري أن كلماتك تكتبها الملائكة.